

## مركزية القضية الفلسطينية عند الحركة الوطنية الجزائرية (1962-1920)

### The Centrality of the Palestinian Cause in the Algerian National Movement (1920-1962)

♦ بوغفالة ودان

جامعة ابن خلدون، تيارت

البريد الإلكتروني : [ouddene.boughoufala@univ-tiaret.dz](mailto:ouddene.boughoufala@univ-tiaret.dz)

ملخص:

شهد العالم العربي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مخططا استعماريًا استهدف الوحدة الجغرافية والعمق الحضاري، ووضعت خريطته السياسية على طاولة التقسيم والتجزئة على ضوء اتفاقيات دولية سرية وعلنية جائرة. وكانت الجزائر يومئذ قد وقعت في قبضة الاستعمار الفرنسي منذ عام 1830م، فلم يمنع هذا الوضع المفكرين والعلماء من الانخراط في التعاطي مع التطورات الموجعة التي عرفها الوطن العربي وتسجيل موقف منها. وشكلت القضية الفلسطينية بعد إعلان الانتداب البريطاني محورًا للنقاش في خطاب زعماء الحركة الوطنية الجزائرية ومثقفها.

ولمعالجة هذا الموضوع واستكشاف خباياه في هذه الدراسة، نعود من خلال مقارنة تاريخية إلى خطابات وتقارير ومذكرات المعنيين في الأرشيف المحلي والأجنبي، بغية تقييمها وقراءة مضمونها قراءة تحليلية نقدية للوقوف على ما تطرحه من دروس وما تعطيه من أبعاد. فإلى أي مدى يا ترى ساهمت القضية الفلسطينية في بلورة الوعي التحرري للقضية الوطنية وتشكيل الإدراك الجمعي لوحدة المصير العربي وفقه أدوات النضال؟ وما هي حدود تأثير القضية على موضوع التواصل والقطيعة مع الغرب في حضارته ومؤسسته؟

♦ المؤلف المرسل

## الكلمات المفتاحية:

القضية الفلسطينية؛ الجزائر؛ الحركة الوطنية؛ الأرشيف؛ الوعي.

### **Abstract :**

After the end of World War I, the Arab world was subjected to a colonial plan that targeted its geographical unity and cultural depth, and its political map was placed on the table of division and fragmentation in light of unjust secret and public international agreements. At that time, Algeria had been under the influence of French colonialism since 1830 AD. This situation did not prevent Algerian thinkers and scholars from addressing and taking a stand on the painful developments that the rest of the Arab world has witnessed. After the announcement of the British mandate in Palestine, the Palestinian question was at the center of discussions in the speeches of the leaders and intellectuals of the Algerian National Movement.

To approach this subject and explore its secrets in this study, we return, through a historical approach, to the letters, reports and memoirs of the actors in local and foreign archives, in order to evaluate them and read their content critically and analytically in order to determine the lessons they offer and the dimensions they provide. To what extent has the Palestinian question contributed to crystallizing the liberal consciousness of the national question and to shaping the collective perception of the unity of the Arab destiny? What was the impact of this question on the issues of communication with the West, with its civilization and institutions?

### **Keywords :**

Palestinian Cause; Algeria; National Movement; Archives; Consciousness.

### مقدمة:

شهدت البلاد العربية في أعقاب الحرب العالمية الأولى مخططا رهيبا استهدف وحدتها وكيانها الحضاري، ووضعت خريطتها الجغرافية برمتها على طاولة التقسيم لاستكمال مشروع التجزئة على ضوء اتفاقية سايكس بيكو 1916م ووعد بلفور 1917م ومقررات مؤتمر سان ريمو 1920م.

وكانت الجزائر يومئذ ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسي منذ عام 1830م ولم يمنع هذا الوضع الاستثنائي الساحة السياسية الجزائرية وفي مقدمتها مفكرها وعلمائها من متابعة التطورات المؤلمة التي شهدتها الساحة العربية بالمشرق العربي وتسجيل موقف منها، وشكلت القضية الفلسطينية بعد إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين مسألة حيوية في خطاب زعماء الحركة الوطنية الجزائرية وهي في مخاض النشأة ومرحلة التشكل في أعقاب الحرب العالمية الأولى، واستمر حضور القضية الفلسطينية في مواقف وعمل الطبقة السياسية الجزائرية، وفي مواقف الكتاب والشعراء الجزائريين إلى غاية إعلان الثورة على الفرنسيين في 1954م.

#### 1. أهداف، إشكالية و منهج البحث:

نسعى من خلال هذا البحث إلى التعرف على واقع القضية الفلسطينية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ونضالها، وذلك خلال فترة الاحتلال الفرنسي أثناء القرن العشرين. وتُبرز هذه الدراسة تفاعل أطراف الحركة الوطنية مع هذه المسألة، خاصة التيار الاستقلالي والاتجاه الإصلاحية، وعلاقة ذلك بمسار الكفاح الجزائري وطبيعته. تتأسس إشكالية هذا البحث على جملة من التساؤلات حول البعد التاريخي والحمولة الحضارية للقضية الفلسطينية، ودورها في تدعيم التكوين التاريخي للأمة العربية، وتحديد مجالات التواصل القومي، ورسم معالمه. ومن هذه الأسئلة مثلا: إلى أي مدى ساهمت القضية الفلسطينية في بلورة الوعي التحرري للمسألة الوطنية لدى الجزائريين في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وما هو دورها في تشكيل الإدراك الجمعي للجزائريين بوحدة المصير العربي وامتلاك أدوات النضال من أجل القضية الفلسطينية؟ ما هي حدود تأثير القضية الفلسطينية على موضوع التواصل والقطيعة بين الجزائر والغرب خاصة، من حيث قيمه الحضارية ومؤسسته السياسية؟

نعالج ملف القضية الفلسطينية عند فعاليات الحركة الوطنية الجزائرية، لاستكشاف خباياه في هذه الورقة من خلال مقاربة تاريخية، نعود فيها إلى الأرشيف المحلي والأجنبي لفحص خطابات وتقارير ومذكرات المعنيين من الزعماء، وقراءة

مضمونها قراءة تحليلية نقدية، وتقييمها، للوقوف على ما طرحه من دروس وما تعطيه من أبعاد.

لقد انبرى رواد النهضة الإسلامية في الجزائر وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس (1889-1940م) والبشير الإبراهيمي (1889-1965م) والطيب العقبي (1889-1960م) قبل وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م إلى الدفاع عن قومية فلسطين وحقوق الإنسان فيها من منظور شرائع ومبادئ الشرق والغرب، وكانوا على قدر كبير من الوعي ومنذ البداية بمآل الأوضاع وتطورها. ونشرت جريدتا "الشهاب"<sup>1</sup> و"البصائر"<sup>2</sup> على وجه الخصوص في أعداد متتالية في فترة ما بين الحربين، لوائح مطلبية مناهضة لمشروع التقسيم والتهويد والتخاذل القومي وتراجع المسلمين، وتنكر الحلفاء لمبادئ الحضارة الغربية ومُثلها العليا "وينسفون بأيديهم المبادئ التي أقاموها بالأمس معقلا منيعا..."، وكتب ابن باديس عام 1938م نصا رائعا قال فيه: "... فليست الخصومة بين كل عرب فلسطين ويهودها، ولا بين كل مسلم ويهودي على وجه الأرض، بل الخصومة بين الصهيونية والاستعمار الانكليزي من جهة، والإسلام والعرب من جهة، يريد الاستعمار الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم العربي..."<sup>3</sup>.

والتزم التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية بزعامة مصالي الحاج (1898-1974م) من منتصف العشرينات إلى إعلان الثورة (حركة نجم شمال إفريقيا 1926م، حزب الشعب الجزائري 1937م، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1946) بخطاب تضامني أزر فيه الفلسطينيين وحشد التأييد لهم داخل الجزائر وخارجها، وكتبت جريدة الأمة عام 1938م: "... فلسطين بلاد لا تقبل التجزئة، ولا التبعية،... لن

<sup>1</sup> جريدة الشهاب أنشأها العلامة عبد الحميد بن باديس سنة 1343هـ/1925م كانت تصدر باللغة العربية، وتوقفت عام 1939م عند اندلاع الحرب العالمية الثانية.

<sup>2</sup> جريدة البصائر هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صدرت في ديسمبر عام 1935م وتوقفت هي الأخرى عام 1939م عند اندلاع الحرب العالمية الثانية.

<sup>3</sup> ابن باديس (عبد الحميد): «فلسطين الشهيدة»، جريدة الشهاب، ع جمادى الثانية 1357هـ الموافق لشهر أوت 1938م؛ المليي (محمد) : ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973، ص 72

يتراجع العرب عن معركتهم إلا بالاعتراف الفوري بمطالبهم العادلة والشرعية...<sup>4</sup>.  
وحسبما ورد في وثائق الأرشيف الفرنسي<sup>5</sup> شكلت أوقاف المغاربة بالقدس موضوعا حيويا لدى الحركة الوطنية الجزائرية، ويعود تاريخ هذه الأوقاف المعروفة بأوقاف أبي مدين شعيب إلى عام 720هـ/1320م، أنشأها أحد أحفاد ولي تلمسان ودفنهما سيدي بومدين شعيب بن الحسن الأندلسي المتوفى سنة 594هـ/1197-1198م، وهي تتمثل في أملاك عقارية تقع بفلسطين ينتفع منها حسب نص الوقفية كل المغاربة الذين يقيمون بمدينة القدس الشريف والقادمين إليها من شمال إفريقيا على اختلاف أصنافهم ووضعياتهم. وفي حال غياب هذه الطبقة، يعود الاستحقاق إلى المغاربة الذين يوجدون بالبقاع المقدسة بمدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة.  
وكانت تُشرف على هذه الأوقاف وغيرها إدارة عامة خلال العهد العثماني، وفي زمن الانتداب البريطاني تم إعادة تنظيم هذه الإدارة بموجب قانون 1921م الذي أدخلت عليه تعديلات أخرى في سنتي 1926م و1929م. وما أن خَلَفَ الاحتلال الإسرائيلي الانتداب البريطاني في المنطقة حتى استولى على هذه الأملاك الموقوفة في قرية عين كرم وحرّم منها المنتفعين الشرعيين، الأمر الذي أدى إلى رفع الدعاوى وتوجيه الاحتجاجات وتنظيم التبرعات داخل الجزائر وخاصة في مدينة تلمسان لصالح الجزائريين الموجودين في فلسطين.

وحاولت فرنسا إبان احتلالها للجزائر استغلال هذا الموضوع سياسيا لمصالحها الخاصة لتأكيد حضورها في المشرق العربي، فدفعت به إلى الواجهة واحتج مُمثلها في مدينة القدس على هذه الإجراءات لدى السلطات الإسرائيلية منذ 1949م، وحاولت هي الأخرى تقديم المساعدات وإرسال البعثات ولجان التحقيق. غير أن الحركة الوطنية في الجزائر تبنت القضية من جهتها أيضا لقطع الطريق أمام فرنسا، وأثناء

<sup>4</sup> أبو جزر أحمد شفيق (أحمد): العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي: مواقف وأسرار، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص ص 194-195.

<sup>5</sup> يوجد بمركز أرشيف ما وراء البحار بمدينة أكس-آن-بروفانس بفرنسا ملفا خاصا عن أوقاف المغاربة بالقدس، سنعمد على مادته في هذه الورقة، والملف هو تحت رقم: ANOM, 81/F/844

الثورة الجزائرية، شن ممثلو جبهة التحرير الوطني في الأردن حملة مضادة ضد الدعاية الفرنسية بخصوص هذا الوقف.

كل هذه المسائل سوف نحاول عرضها انطلاقاً من الوثائق الأرشيفية والمصادر الأولية، للتعرف أكثر على تداعيات الحرب العالمية الأولى على وضع البلاد العربية، ولتأكيد الإحساس بالمصير العربي المشترك، والذي تمثل فيه آنذاك فلسطين في المشرق وفي الجزائر والمغرب العربي قضية العرب الأولى، مما يؤكد الرباط المصيري بين جناحي الوطن العربي ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

## 2. معركة فلسطين والجزائر واحدة عند جمعية العلماء الجزائريين<sup>6</sup>:

"رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة"<sup>7</sup>

أنزل ابن باديس القدس الشريف منزلة الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة لدى المسلمين، وبرهنت جمعية العلماء الجزائريين على أنها كانت تملك رؤية سليمة في قراءتها للأحداث التاريخية وطبيعة تطورها في البلاد العربية والإسلامية، فاهتمت بالقضية الفلسطينية منذ البداية واعتبرتها قضية محورية ومصيرية. وجاء على لسان رئيسها ابن باديس في مجلة الشهاب قبيل انطلاق الحرب العالمية الثانية عام 1938م قوله: «...تزاوج الاستعمار الإنكليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فأنتجا لقسم كبير من اليهود الطمع الأعشى الذي أنساهم كل ذلك الجميل وقذف بهم على فلسطين الأمانة والرحاب المقدسة فأحالوها جحيماً لا يُطاق وجرحوا قلب الإسلام والعرب جرحاً لا يندمل...»<sup>8</sup>.

وشجب ابن باديس واستنكر التحالف المخزي الذي انعقد بين الاستعمار الانكليزي

---

<sup>6</sup> جمعية العلماء الجزائريين أسسها مجموعة من العلماء الجزائريين عام 1931م برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس لإصلاح المجتمع والدفاع عن هويته.

<sup>7</sup> قال ابن باديس عن القدس في جريدة الشهاب «رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة، وقد قال الله في المسجد الأقصى في سورة الإسراء: {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} ليعرفنا بفضل تلك الرحاب. فكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة...»: ابن باديس (عبد الحميد): فلسطين الشهيدة، مرجع سابق.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ينظر كذلك: ابن باديس (عبد الحميد): آثار ابن باديس، تحقيق عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ج4، ط1، 1968، ج3، ص413.

والحركة الصهيونية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكان من نتائجه تأسيس دولة إسرائيل فيما بعد: «...جاء الزوجان المشئومان الصهيونية والاستعمارية فكان البلاء على فلسطين كلها عربها ويهودها»<sup>9</sup>. وحمل المسلمين مسؤولية هذا الظلم الذي تعرضت له فلسطين قاتلا: «...وكل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى عن كل ما يجري هناك من أرواح تزهق وصغار تيتيم ونساء ترمل وأموال تهلك وديار تخرب وحرمان تنتهك كما لو كان ذلك واقعا بمكة أو بالمدينة، إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع ما استطاع... إن الدفاع عن القدس من واجب كل مسلم...»<sup>10</sup>.

لقد تمتع اليهود في نظر ابن باديس بكامل الحقوق والحريات على مدار أربعة عشر قرنا من حكم المسلمين، عاشوا في سلام وألفة مع غيرهم من الطوائف وكفل لهم المسلمون حقهم في الحياة وفي التعلم واحترام العقيدة: «...حتى الإسلام تلك الرحاب من أيامه الأولى، وحتى جميع مقدسات جميع الملل وكف عادية بعضهم عن بعض وعاش اليهود تلك القرون الطويلة ينعمون برخاء العيش وحرية المعتقد واحترام المعاهد...»<sup>11</sup>. فلماذا الاحتلال والاعتداء ونكران الجميل؟

### 3. اعتراف اليهود بسلام العرب "وشهد شاهد من أهلها"

أورد ابن باديس ما يفيد بأنه كان على اطلاع بما يجري في فلسطين من أحداث وردود الفعل، ووجه خطابا لليهود المحايدين النزهاء الذين يرفضون الاحتلال الانكليزي لفلسطين ويقولون بسماحة الإسلام ويستنكرون اعتداءات الحلفاء والصهيونية على الفلسطينيين في القدس وحيفا ويافا، وقد قدم في هذا الشأن رئيس الطائفة السامرية إلى حاكم نابلس عريضة للاحتجاج باسم الطائفة: «...نقول، لقسم كبير من اليهود، لأن هنالك من اليهود عددا كثيرا يستنكر هذا المأتى الجنوني الظلوم، ويعترف بجميل الإسلام والسعادة التي نعم بها اليهود ويهود القدس في ظله الوارف الأمين. فقد قدم رئيس الطائفة السامرية إلى حاكم نابلس عريضة احتج فيها باسم الطائفة على الاعتداءات الأثيمة التي وقعت على العرب في القدس وحيفا ويافا

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ج 3، ص 413.

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ج 3، ص ص 414-415.

<sup>11</sup> المرجع نفسه، ج 3، ص 413.

هذا نصها: "نحن أفراد الطائفة السامرية رجالا ونساء نستنكر بشدة أعمال الاعتداءات الفظيعة التي يقوم بها أشخاص من اليهود ضد قوم أبرياء في حيفا ويافا والقدس، ونطلب بشدة الحيلولة دون تكرار هذه الحوادث المروعة ونصرح بأننا -على أقليتنا- نعيش منذ ألوف السنين مع مواطنينا العرب في سلام، ولم يحدث أن اعتدى منهم أحد علينا أو حاول اضطهادنا"<sup>12</sup>.

#### 4. اضطهاد اليهود وقمعهم ظاهرة غربية بامتياز

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اضطهاد اليهود وقمعهم ظاهرة غربية لم تعرفها البلاد العربية والإسلامية في تاريخها<sup>13</sup>، فألمانيا شردتهم وأجبرتهم على بيع أملاكهم في المزاد العلني ببرلين وحظرت عليهم التملك وتعلم الطب، والحكومة اليونانية رفضت استقبالهم حتى بصفتهم سواحا، وتفنت إيطاليا في اضطهادهم بأساليب ملتوية، وكذلك فعلت فرنسا<sup>14</sup>.

وقال ابن باديس إن اليهود صاروا كما لو كانوا في القرون الوسطى لا يطمئنون على أعراضهم وأموالهم إلا في ديار المسلمين، ورغم ذلك فهم ينتهكون الحرمات ويعتدون على الأبرياء « ولا ناصح ممن يسمعون لتهيئه ونصحه. وما يدرهم أن هذا البلاء الذي ابتدئ بصبه عليهم هو جزاء ظلمهم لفلسطين ظلم الفعل وظلم الرضا وظلم السكوت عن الاستنكار »<sup>15</sup>.

<sup>12</sup> المرجع نفسه، ج 3، ص ص 414-415.

<sup>13</sup> الميلي (محمد): ابن باديس وعروبة الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص 226.

<sup>14</sup> قال ابن باديس عام 1938 م: «ها هم اليهود اليوم قد شردتهم ألمانيا ومن قوانينها الجديدة عليهم بيع أملاكهم ببرلين بالمزاد العام ومنعهم في المستقبل من الامتلاك، ومنعهم من صناعة الطب بتاتا، والحكومة اليونانية منعهم من دخول أرضها ولو على سبيل السياحة، وإيطاليا أخذت في اضطهادهم بأساليب علمية دقيقة وسياسة قاتلة، وفرنسا أيضا قد هبت عليها هبات من هذه السموم ستصيب اليهود أو قد أصابهم شيء من لفحها»؛ ابن باديس (عبد الحميد): آثار ابن باديس، مصدر سابق، ج 3، ص 415.

<sup>15</sup> «...وأن الله لينتقم من الظالم بالظالم، ثم ينتقم من الجميع»؛ المرجع نفسه، ج 3، ص 415.



5- تعاطف المسلمين مع اليهود في محنتهم مع النازية عشية الحرب العالمية الثانية أكد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عشية الحرب العالمية الثانية أن المسلمين أين ما كانوا يستنكرون ويرفضون جملة وتفصيلا القمع العنصري والظلم السياسي الذي لحق باليهود في أوروبا وخاصة بألمانيا، مع أنهم ظالمين في فلسطين وليسوا أصحاب حق: «...نحن -المسلمين- أعداء الظلم بطبيعتنا الإسلامية ونرحم المظلوم ولو كان هو ظالماً لنا»<sup>16</sup>.

وتطرق ابن باديس بهذا الخصوص إلى الحوار الذي دار بينه وبين تاجر مسلم بسيط عبّر له عن رفضه واستيائه من الأوضاع المزرية التي أضحى يعيشها اليهود حسب ما نقلت ذلك الصحافة الدولية عن سياسة أدولف هتلر (1889-1945م) وحزبه النازي "حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني" تجاه اليهود: «...منذ أيام كنت في حانوت تاجر مسلم وقد قرأ علي أخباراً عن اضطهادات ألمانية جديدة على اليهود...»<sup>17</sup>. ومما لفت انتباه الشيخ في هذا الحوار أن التاجر المذكور يؤيد حق اليهود في الحياة وفي التملك رغم العدوان على فلسطين وعلى القدس الشريف "أولى القبلتين وثالث الحرمين": «...فلما فرغ من القراءة قال لي: "هذا يا شيخ حرام عندنا في الإسلام احنا نخليو الناس كلهم يعيشوا بأموالهم" فقلت له: نعم، وأخذت أبين له كيف عاش اليهود في ظل الإسلام. هذا عامي من أوساط الناس متمسك بدينه ومتألم من حالة القدس الشريف ويعرف أن بلاءها من مهاجرة يهود ألمانيا وغيرهم ومع ذلك يستنكر ما يلحقهم من الظلم...»<sup>18</sup>.

6. الهجرة الصهيونية مخطط انكليزي لتقسيم الوطن العربي بتواطؤ الدول الغربية

أما توافد الصهاينة وهجرتهم من أوطانهم المختلفة "الشتات" نحو فلسطين فهي تهجير يقف وراءه الاستعمار الانكليزي الذي يسعى بكل ما أوتي من مال وقوة وتنظيم إلى تفتيت الوطن العربي إلى وحدات صغيرة يسهل معها التوسع والنفوذ: «... يريد

<sup>16</sup> ابن باديس (عبد الحميد): «فلسطين الشهيدة»، مرجع سابق.

<sup>17</sup> المرجع نفسه.

<sup>18</sup> المرجع نفسه.

الاستعمار الانكليزي الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم العربي وحطّ قدس الإسلام فيملاً فلسطين بالصهيونيين المنبوذين من أمم العالم. ولأجل هذه الغاية الظالمة تجند جنود الانكليز وتجمع أموال الصهيون وتسفك الدماء البريئة وتلطخ بها الرحاب المقدسة»<sup>19</sup>.

لقد ارتفعت أصوات عديدة في العالمين العربي والإسلامي من الحكام والمحكومين، الشعوب والملوك ورؤساء الدول والحكومات، منددة بهذه التطورات الخطيرة وداعية الانكليز إلى العدول عن تنفيذ هذا المخطط الرهيب، غير أنهم أداروا ظهورهم ولم يبالوا بهذه الأصوات المتعالية: «...يجري كل هذا وترتفع له أصوات العالم الإسلامي والعالم العربي بالاحتجاج والاستنكار ويخاطب ملوك العرب والإسلام حكومة الانكليز فلا تزيد آذانها إلا صمما ولا قلبها إلا تحجرا»<sup>20</sup>.

إن هذا الصمت العالمي غير المعهود الذي يخيم على الساحة الدولية غير مبرر وغير مفهوم يقول ابن باديس، فالدول الغربية في أوروبا وأمريكا متواطئة وتكيل قضايا حقوق الشعوب والأمم وحرّياتها في العالم بمكياالين، يهبون لنجدة المظلوم في كل الأوطان ويمثلون الدنيا صخبا بالإعلام والترويج، بينما لما تعلق الأمر بالشعب الفلسطيني سكنوا في صمت مطبق كأنما على رؤوسهم الطير ووقفوا موقف المترقب: «...نقول العالم الإسلامي والعالم العربي، لأننا لم نرولم نسمع من غيرهما احتجاجا جديا واستنكارا صارخا حتى الذين يقيمون الدنيا ويقعدونها بصراخهم ويبذلون ما يبذلون من مساعداتهم في أوطان أخرى لم نرهم إزاء فلسطين الشهيدة إلا سكوتا أو شبه سكوت وشتان ما بين من يريد المقاومة ومن يريد رفع الملام»<sup>21</sup>.

#### 7. تأييد أهداف الثورة الفلسطينية لعام 1936م ورفض قرارات الحلفاء

أيدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أهداف الثورة الفلسطينية لعام 1936م وما سبقها من انتفاضات للشعب الفلسطيني بالتلميح إلى ذلك، لأنها كانت جمعية رسمية معتمدة وفق قانون الجمعيات الفرنسي في الجزائر. وأشاد ابن باديس

<sup>19</sup> المرجع نفسه.

<sup>20</sup> المرجع نفسه.

<sup>21</sup> ابن باديس (عبد الحميد): آثار ابن باديس، مصدر سابق، ج 3، ص ص 414-415.

بمواقف الدعم والمساندة التي أشهرها في لندن وزراء مصر والعراق باسم الحكومات العربية، وتبنتها كذلك اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين؛ وكانت تضم في صفوفها الشيخ والنواب المصريين الذين سعوا إلى عقد مؤتمر عام لدعم القضية الفلسطينية ومناصرتها في النصف الثاني من شهر أكتوبر 1938م<sup>22</sup>.

كان ابن باديس يراهن كثيرا فيما يبدو على موقف المسلمين وحكوماتهم من القضية الفلسطينية، ويعتبره الأمر الذي سيفاجئ الانكليز إن تحقق على الوجه المطلوب. وكان يُصر على التمييز بين اليهود وبين الحركة الصهيونية العالمية المتحالفة مع الحركة الاستعمارية البريطانية، وطالب اليهود بنبذ الحركة الصهيونية واستنكار جرائمها في ظل هذه المستجدات<sup>23</sup>.

#### 8. البشير الإبراهيمي<sup>24</sup>: وهم الصهيونية في ربط وعد موسى بوعد بلفور

مواطن ابن باديس ومعاصره الإمام محمد البشير الإبراهيمي تقاسم مع ابن باديس وبقية أعضاء الجمعية نفس الرؤية، واعتبر فلسطين جزءا لا يتجزأ من

<sup>22</sup> قال ابن باديس: « وقد هب رجالات الإسلام في الشرق للقيام بهذا الواجب. فهناك من ناحية الحكومات ما يقوم به وزير مصر ووزير العراق باسم ملوك العرب في لندن، وهناك اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين تضم فريقا كبيرا من حضرات الشيخ والنواب المصريين وقد اعترضوا على عقد مؤتمر برلماني عام للبحث في قضية فلسطين على أن يشترك في المؤتمر أيضا زعماء العرب والمسلمين في الأقطار العربية والإسلامية التي لا توجد فيها برلمانات وصح عزم اللجنة على أن يعقد المؤتمر في مدينة القاهرة إن شاء الله يوم الجمعة الموافق لـ 12 شعبان 1357هـ و 17 أكتوبر سنة 1938م: المرجع نفسه، ص ص 415-416.

<sup>23</sup> قال ابن باديس: « سيكون هذا المؤتمر الأول من نوعه في الشرق العربي وستعرف به الصهيونية والاستعمار البريطاني أنها أمام العالم الإسلامي والعربي لا أمام فلسطين وحدها فعلى المسلمين كلهم أن يؤيدوا هذا المؤتمر برفع أصواتهم إليه، وعلى اليهود الذين ينكرون ظلم الصهيونية وشرها أن يفتنوا هذه الفرصة الفريدة لإعلان استنكارهم. (وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)»: المرجع نفسه، ص 416.

<sup>24</sup> محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965م)، رفيق عبد الحميد بن باديس ونائبه، من العلماء الجزائريين البارزين الذين أخذوا على عاتقهم محاربة الاستعمار والتخلف في العالم العربي منذ نهاية الحرب العالمية الأولى.

الوطن الإسلامي الكبير: «...فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير...»<sup>25</sup>. واعتذر عن تفریط الجزائريين في حقها، وحمل الاستعمار الفرنسي المسؤولية كاملة؛ وهو الذي دمر الشعوب المغاربية وخرّب أوطانها وعزلها عن محيطها الطبيعي العربي والإسلامي: «...وفي عنق كل مسلم جزائري لك -يا فلسطين- حق واجب الأداء، وذمام متأكد الرعاية، فإن فرط في جنبك، أو أضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبه، وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته»<sup>26</sup>.

وأكد إبراهيمي أن الصهيونية تسعى لربط وعد موسى بوعده بلفور: «...ما بال هذه الطائفة الصهيونية اليوم تنكر الحق، وتتجاهل الحقيقة... ما بال هذه الطائفة تدّعي ما ليس لها بحق، وتطوي عشرات القرون لتصل -بسفاهتها- وعد موسى بوعده بلفور...»<sup>27</sup>. أجدادهم لم يمتثلوا لوعده الله، وهم لم يثقوا بوعده بلفور إلا في ظل الاحتلال البريطاني وقوانينه الجائرة، فهاجروا إلى فلسطين وملكوا أرضها وشردوا أهلها وأصبحوا سادة: «...ما أشبه الصيونييين بأولهم في الاحتياط للحياة، أولئك لم يقنعوا بوعده الله... وهؤلاء لم يثقوا بوعده بلفور حتى ضمنت لهم بريطانيا أن يكونوا في ظل حرايمها، وتحت حماية مدافعها وقوانينها، وبكل ذلك استطاعوا أن يدخلوا مهاجرين ثم يصبحوا سادة مالكين، ودع عنك حديث الإزهاب فما هو إلا سراب»<sup>28</sup>. وختم إبراهيمي الحلقة الأولى من حديثه عن فلسطين<sup>29</sup> بوصيته للعرب بأن الموقف بحاجة إلى التنظيم وجمع أسباب القوة والاتحاد، فميزان القوة غير متكافئ والحرب طويلة: «...أيها العرب! ... ليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب... تنال بالشعريات والخطابيات، وإنما تنال

<sup>25</sup> إبراهيمي (محمد البشير): «تصوير الفجيرة»، جريدة عيون البصائر، ع 5، 5 سبتمبر 1947م. وينظر كذلك: إبراهيمي (محمد البشير): آثار الإمام محمد البشير إبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب إبراهيمي، ط 1، ج 5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997، ج 3، ص 435.

<sup>26</sup> المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

<sup>27</sup> المرجع نفسه، ص 436.

<sup>28</sup> المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

<sup>29</sup> تناول محمد البشير إبراهيمي موضوع فلسطين في جريدة عيون البصائر في تسع حلقات من العدد الخامس سنة 1947 إلى العدد الثالث والخمسين سنة 1948.

بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة. إن الصهيونية وأنصارها مضممون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه، وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن به...»<sup>30</sup>.

لقد بات من الواضح أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تتابع بحرص شديد -من خلال مثال القضية الفلسطينية- قضايا العالم العربي والإسلامي بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، وتتفاعل معها تفاعلا ايجابيا ترسيخا منها للروابط القومية والانتماءات الحضارية التي تربطها بالمنطقة في ظل صراعها مع الاستعمار الفرنسي الجاثم على أراضيها. وعليه فإن القضية الفلسطينية هي قضيتها كذلك، بأبعادها الحضارية والسياسية والاجتماعية. لذلك، لم تتوان الجمعية عن الدعم والمساندة، فأسست الهيئة العليا لإعانة فلسطين عام 1948م لجمع التبرعات، والجزائر لم تلمم بعد جراحها من مجازر الثامن ماي 1945م الشنيعة، التي اقترفها الاستعمار الفرنسي الغاشم في حق الشعب الجزائري البريء والأعزل.

#### 9. حشد التأييد ورفض التهويد عند التيار الوطني الاستقلالي<sup>31</sup>

أيدت حركة نجم شمال إفريقيا الشعب الفلسطيني، وتعاونت علنا مع من كان يتحرك في أوروبا لمساندة الفلسطينيين، مثل الحركة التي كان يقودها الأمير شكيب أرسلان (1869-1946م) -وهو من الأوائل الذين تصدوا للحركة الصهيونية-، والمؤتمرات التي كان يشرف عليها لدعم قضايا العالم الإسلامي<sup>32</sup>. وشارك مصالي الحاج في عدة مؤتمرات أهمها مؤتمر القدس الذي انعقد عام 1931م<sup>33</sup>، وتولى في

<sup>30</sup> المرجع نفسه، ص 438.

<sup>31</sup> كانت تمثل التيار الاستقلالي في الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي ثلاثة أحزاب هي حركة نجم شمال إفريقيا التي تأسست 1926م وخلفها حزب الشعب الجزائري بعد ذلك عام 1937م ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1946م، وتزعم هذا التيار مصالي الحاج (1898-1974م).

<sup>32</sup> زوزو (عبد الحميد): الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 159.

<sup>33</sup> جوليان (شارل أندري): إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم والطيب لميري والصادق لمقدم وفتحي زهير والحبيب الشيطي، الجزائر/تونس، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص 32-35.

نضاله مهمة تعرية الحركة الصهيونية وكشف مشاريعها في تهويد فلسطين<sup>34</sup> وإسكات تاريخها على حد تعبير الباحث كيث وايتلام في كتابه "اختلاق إسرائيل القديمة"<sup>35</sup>. ولم يدخر حزب الشعب الجزائري جهدا منذ تأسيسه عام 1937م لحشد التأيد الشعبي للثورة الفلسطينية 1936م ودعمها، فلجنة الدفاع عن فلسطين لهذا التيار رفعت احتجاجاتها على مشروع التقسيم الذي أوصت به لجنة بيل (Peel Commission) ونشرته الحكومة البريطانية، وواصلت نشاطاتها في جمع التبرعات والمساعدات بالجزائر وفرنسا على وجه الخصوص<sup>36</sup>.

#### 10. التعبئة العامة لتمويل الثورة الفلسطينية ورفض مشروع التقسيم

إن اللوائح التي كانت تقدم من طرف حزب الشعب ويصادق عليها في المهرجانات الخاصة بقضية فلسطين في الجزائر وفرنسا عبرت بوضوح وصراحة عن التعبئة الشاملة التي كان يقوم بها الحزب لصالح الثورة الفلسطينية، ومن هذه اللوائح ما نشره أحد المناضلين القداماء في حزب الشعب والباحث في التاريخ محمد قنانش (Mohamed Guenaneche) في كتابه عن حزب الشعب<sup>37</sup>.

لقد نشر الحزب عام 1937م بأن أكثر من ستين ألف عربي اجتمعوا في عدة مظاهرات في ربوع الجزائر بقيادته، وبعد الاستماع إلى خطاب مصالي الحاج وإلى تدخلات خطباء آخرين من الحزب عن القضية الفلسطينية، صادقوا على جدول الأعمال التالي<sup>38</sup>:

---

<sup>34</sup> رخيلا (عامر): « انفتاح التيار الوطني الإسلامي على الفضاء المغربي 1945-1954 », مجلة المصادر، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 3، 2000، ص ص 61-63.

<sup>35</sup> وايتلام (كيث): *اختلاق إسرائيل القديمة*، ترجمة ومراجعة سحر الهنيدي وفؤاد زكريا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 1999، ص 352.

<sup>36</sup> مناصرية (يوسف): « بعض وثائق حزب الشعب الجزائري حول لجنة الدفاع عن فلسطين العربية»، جامعة الجزائر، *مجلة الدراسات التاريخية*، ع 3، 1987، ص ص 144-145.

<sup>37</sup> **GUENANECHÉ (Mohamed), KADDACHE (Mahfoud) : Le parti du peuple algérien 1937-1939, documents et témoignages pour servir à l'étude du nationalisme algérien**, Alger, OPU, 1993, p. 111.

<sup>38</sup> *Ibid.* p. 111.

-استنكار سياسة بريطانيا الامبريالية في فلسطين العربية الرامية إلى إنشاء وطن قومي لليهود والإضرار بمصالح العرب.

-التصدي بكل قوة لمشروع تقسيم فلسطين العربية الذي أقرته اللجنة الملكية البريطانية، وهو يشكل تهديدا خطيرا للدول العربية المجاورة.

-الإعلان عن التضامن مع المفتي الحاج أمين الحسيني واللجنة العربية العليا اللذان يعملان بكل تضحية وكفاح مستمر لتحقيق الطموحات الوطنية للشعب الفلسطيني.

-دعوة كل المسلمين الجزائريين، وكل الدول العربية والإسلامية للاحتجاج والتظاهر ضد مشروع التقسيم والمطالبة بالاستقلال التام لفلسطين العربية<sup>39</sup>.

ولم يكتف الحزب بلغة التنديد والشجب في جريدته "الأمة" و"البرلمان الجزائري" إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، وإنما نزل إلى الميدان لجمع الأموال لإغاثة فلسطين الجريحة والشهيدة<sup>40</sup>. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عادت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية -التسمية الجديدة للحزب- إلى رفض مشروع التقسيم عبر جريدة "المغرب العربي" التي كتبت بتاريخ 15/12/1947م: « إن قرار هيئة الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين يعتبر إعلان حرب على العالم العربي... وعرب الجزائر المتأزرون مع إخوانهم في فلسطين، وفي العالم العربي لن يعترفوا أبدا بهذا الواقع الفاشي... وهم يشهرون بالإمبريالية الصهيونية التي تحاول في الواقع تحويل فلسطين إلى قاعدة عسكرية قصد تركيع الشرق الأوسط كله...»<sup>41</sup>.

لقد ألهبت القضية الفلسطينية منذ ظهورها الحس الحضاري والقومي عند الجزائريين على مختلف انتماءاتهم التنظيمية وتوجهاتهم الحزبية، وكانت القاسم

---

<sup>39</sup> اختتمت اللائحة بالهتاف بحياة أمين الحسيني والأمير شكيب أرسلان وإحسان جريبي باي ورياض الصلح، وبحياة فلسطين العربية الموحدة والقوية والمستقلة:

*Ibid.*, p. 111.

<sup>40</sup> مناصرية (يوسف): المرجع السابق، ص ص 144-145. أعلنت لجنة الدفاع عن فلسطين لحزب الشعب الجزائري أنها بعثت يوم 16/12/1937م ما اجتمع لديها من بيع أوراق فلسطين لإعانة منكوبها 5640 فرنك، وأنها ستبعث ما بقي في فرصة أخرى قريبة.

<sup>41</sup> BENNAMIA (Abdelmadjid): « The Algerians and the Palestine question 1947-1962 », *El-Massadir*, revue éditée par le Centre National d'Etudes et de Recherches sur le mouvement national et la révolution du 1<sup>er</sup> novembre 1954, n° 7, 2002, pp. 57-66.

المشترك بين تيارات الحركة الوطنية في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي الذي هو من طينة وملة الاستعمار البريطاني. وكان الاستعمار الفرنسي هو الآخر يتابع تداعيات هذه القضية على علاقته بالشعب الجزائري وعلى مستقبل وجوده بالجزائر<sup>42</sup>.

11. أوقاف المغاربة "أبي مدين شعيب" في القدس، رمز تاريخي للتواصل الحضاري: ارتباط الجزائريين بالقدس، حج وجهاد وأوقاف عقارية

استهلت وثائق الأرشيف الفرنسي المودعة بمركز الأرشيف الوطني ما وراء البحار بمدينة أكس-آن-بروفانس بفرنسا حديثها عن أوقاف المغاربة بعرض تاريخي عن إدارة الأوقاف بفلسطين خلال العهد العثماني، وعن إعادة تنظيمها زمن الانتداب البريطاني عدة مرات سنوات 1921 و1926 و1929م. وأشارت أنه كانت تُشرف على إدارة هذه الأوقاف هيئة عليا تُدعى المجلس الإسلامي الأعلى، وكان مقره بمدينة القدس ويتشكل من رئيس دائم هو المفتي "رئيس العلماء"، وأربعة أعضاء منتخبين لأربع سنوات في اقتراع غير مباشر<sup>43</sup>.

يعود تاريخ أوقاف المغاربة إلى القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي، وبالضبط إلى عام 720هـ/1320م، أسسها أحد أحفاد سيدي بومدين ولي مدينة تلمسان الواقعة بالغرب الجزائري<sup>44</sup>، وتتمثل في أملاك عقارية ينتفع منها حسب عقد التأسيس المغاربة الذين كانوا يسكنون مدينة القدس وحجاج البلدان المغاربية القادمين إليها. ويأتي على رأس هذه الأملاك قرية عين كرم قرب سور مدينة القدس والأراضي التي تلحقها المقدرة بحوالي ستة عشر ألف (16 ألف) هكتارا وأراضي الزاوية

---

<sup>42</sup> عن تعاطف الجزائريين مع القضية الفلسطينية وتفاعلهم القومي معها، ينظر ركيبي (عبد الله): «فلسطين في النثر الجزائري الحديث»، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، مجلة الثقافة، ع 27، 1975، ص ص 37-56.

<sup>43</sup> Archives nationales d'Outre-mer (A.N.O.M), Aix-en-Provence, 81/F/844.

<sup>44</sup> هو أبو مدين شعيب الغوث الأشبيلي مولدا والأنصاري حسبا والحسيني نسبا والبجائي موطننا والتلمساني مدفنا، توفي عام 594هـ/1197م، أنجب ابنه محمد ولدا سماه أبي مدين شعيب باسم جده، وهذا الأخير هو صاحب الوقف الذي سمي باسمه؛ خنشلوي (زعيم) و الحزماوي (محمد): وقف سيدي أبو مدين في القدس الشريف 720هـ/1320م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، 2009، ص ص 38-39.



وملحقاتها<sup>45</sup>.

إن علاقة المغاربة بالقدس تعود إلى تلك الزيارات التي كان يؤديها المغاربة للمدينة في طريق العودة من أداء فريضة الحج، علاوة على مشاركتهم الفعالة في جيوش الفاطميين والأيوبيين خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد (12/11م)<sup>46</sup>. وجاءت الأوقاف فيما بعد لتزيد هذه العلاقة متانة وترابطا، خاصة لما تعددت الوقفيات ونصت صراحة على تخصيص هذه الفئة بالاستحقاق من مثل ما نقف عليه في وقفية أبي مدين شعيب: « خص الواقف بوقفه المغاربة من شمال إفريقيا الذين يقطنون المدينة المقدسة "القدس"، والمغاربة الذين يستطيعون الإتيان إلى هذه المدينة أيا كانت طبيعتهم، ومهنتهم، وسنهم وظروفهم الاجتماعية، ولا يمكن لأي أحد أن ينازعهم في الاستحقاق أو يزعم أنهم يشاركونهم فيه. ويمكن أن يكون هذا الاستنفاع مباشرا بالسكن فيه أو عن طريق تحصيل الكراء منه »<sup>47</sup>.

ونصت الوقفية كذلك على حق الاستئجار أو الإيجار الزراعي للمغاربة، وحق تحصيل المنافع الأخرى كيفما كانت طبيعتها، ويمكن لهم إتباع إجراء تقسيم الأراضي وتجزئتها وزراعتها مباشرة أو إعطائها للغير وفق عقد المقاسمة والمزارعة. وينتقل الاستحقاق بالأولية إلى القادمين الجدد، الأكثر احتياجا والذين ستكون وضعياتهم مثقلة بالديون، وإذا ما انقرض المغاربة ولم يبق منهم رجل ولا امرأة بفلسطين، ينتقل الاستحقاق إلى المغاربة الموجودين بالحرمين الشريفين بالبقاع المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة<sup>48</sup>.

وتنقل وثائق الأرشيف الفرنسي في الملف المذكور أن تسيير أوقاف أبي مدين كان منذ البداية بيد المغاربة القاطنين بالقدس، وتحت رعاية ونظر قاضي القدس، وكان يسمى بالمتولي. وقد استدعت الجزائر وتونس والمغرب منذ عام 1949م لمساعدة رعاياهم لتسيير هذه الأوقاف وتحصيل المداخل المحجوزة من طرف السلطات

<sup>45</sup> A.N.O.M., 81/F/844.

<sup>46</sup> **SROOR (Musa)** : *Fondations pieuses en mouvement, de la transformation du statut de propriété des biens waqfs à Jérusalem (1858-1917)*, Damas, IFPO/IREMAM, 2010, p. 80.

<sup>47</sup> A.N.O.M., 81/F/844.

<sup>48</sup> *Ibid.*

الإسرائيلية<sup>49</sup>.

ولم يمنع الوجود الفرنسي أثناء فترة الاحتلال الجزائريين من التوجه إلى فلسطين وإرسال الوفود البعثات التي تمثلهم وحمل المساعدات إليها لأكثر من مرة، واستقبال الدعاوى المرفوعة في هذا الشأن والنظر في الطلبات المقدمة من المجتمع المدني الجزائري إلى إدارة الاحتلال الفرنسي التي دخلت هي الأخرى على الخط عن طريق القنصل الفرنسي في القدس<sup>50</sup>.

12. تواصل جزائري فلسطيني برعاية فرنسية: الأوقاف حرام في الجزائر خلال في فلسطين!

صادرت فرنسا الأملاك الوقفية في الجزائر على مراحل منذ دخولها وتصدت لها<sup>51</sup>، وتعاطفت مع أوقاف المغاربة في القدس وتبنت ملفها وتبعته. وسجلت تقارير الإدارة الفرنسية -المؤرخة بتاريخ 15/05/1959م- عن أوقاف المغاربة أنها تعرضت للاستيلاء غير القانوني من طرف السلطات الإسرائيلية بعد إعلان بريطانيا انتهاء الانتداب عام 1948م، وأن ذوي الحقوق في هذا الوقف من الجزائريين حُرِموا من الانتفاع من مردود أوقاف عين كرم: «...بعد أن خلفت السلطات الإسرائيلية الانتداب البريطاني، استولت على الأملاك التابعة لعين كرم التي تؤلف أساس مداخيل هذه الأوقاف، ولم يتلق المسيرين أي جزء من مداخيل هذه الأملاك...»<sup>52</sup>.

وتطور الموقف الفرنسي الرسمي بخصوص هذا الموضوع منذ 1947م، ووجه القنصل الفرنسي في مدينة القدس احتجاجا شديدا للهجة إلى السلطات الإسرائيلية، غير أن هذه الأخيرة أدارت ظهرها وقدمت إجابات عامة ومطاطة. وتمادت الحكومة الإسرائيلية في إجراءاتها التعسفية في نظر الفرنسيين لأنها حرمت المغاربة المقيمين في فلسطين من المساعدة الخارجية وتضامن الأثقاء، ولم تسمح للمشرفين

<sup>49</sup>Ibid.

<sup>50</sup>Ibid.

<sup>51</sup> عن موقف الفرنسيين من الوقف في الجزائر، ينظر سعيدوني (ناصر الدين): الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17م إلى القرن 19م، مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ص ص 76-80.

<sup>52</sup>A.N.O.M., 81/F/844.

على الوقف بتسيير العقارات، وخاصة عقارات الزاوية، ولم تأذن بدفع رواتب الموظفين المعينين، وأكثر من ذلك منعت الحجاج الجزائريين والتونسيين والمغاربة من زيارة القدس<sup>53</sup>.

وأمام هذا التطور السلبي للسياسة الإسرائيلية بخصوص هذا الوقف وضياع حقوق الجالية الجزائرية المقيمة بالقدس وشل حركة الحجاج نحو القدس، اتخذت فرنسا جملة من الإجراءات الوقائية تمثلت فيما يلي:  
- تخصيص مساعدات في الميزانية العامة للجزائر تُصرف على دفعات إلى مسيري الأوقاف من طرف ممثل فرنسا بمدينة القدس.

- التشجيع على التبرع لصالح الجزائريين المقيمين بفلسطين وتنظيم آلياته في الجزائر وخاصة في مدينة تلمسان؛ التي يوجد بها ضريح الولي أبو مدين الغوث.

- إرسال عدة وفود إلى فلسطين، وخاصة في موسم الحج لإجراء تحقيقات ومعاينة وضعية الجزائريين هناك، واقتراح الإجراءات الواجب اتخاذها لحماية هذه الأوقاف<sup>54</sup>.

أولى الجزائريون اهتماما بالغا لهذه الأوقاف التي تربطهم بفلسطين، ودعا عدد معتبر من الممثلين في المجلس الجزائري الحكومة الفرنسية لاتخاذ التدابير الاستعجالية الضرورية لصيانة وحفظ الأوقاف الجزائرية في فلسطين. إن اللجنة المسيحية للوفاق الفرنسي الإسلامي التي كان يرأسها السيد لويس ماسينيون (Louis Massignon) طلبت من الشيخ الطيب العقي ومن القاضي بن حورة الذهاب إلى فلسطين لجمع الوثائق الضرورية من عين المكان<sup>55</sup>. ومن جهة أخرى، انعقد بمدينة الجزائر في الثالث والخامس من شهر أوت سنة 1949م اجتماعان كبيران برئاسة الشيخ الطيب العقي، حضرهما أعضاء من لجنة الدفاع عن فلسطين وهما أحمد توفيق المدني والأمين العمودي. وتلقت وزارة الخارجية برقية تطلب منها الدفاع عن الأوقاف الإسلامية الجزائرية بفلسطين، وخاصة وقف أبي مدين المذكور، وكان رد الحكومة الفرنسية أنها ستستمر في الدفاع عن حقوق الجزائريين في الأوقاف

<sup>53</sup>Ibid.

<sup>54</sup>Ibid.

<sup>55</sup>MASSIGNON (Louis) : « Documents sur certains Waqfs des lieux saints de l'Islam, principalement sur le waqf Tamimi à Hébron et sur le waqf tlemcénien Abû Madyan à Jérusalem », *Revue des études islamiques*, année 1951, pp. 73-120.

الفلسطينية وعلى وجه الخصوص وقف أبي مدين<sup>56</sup>.

واعتبرت فرنسا مسألة الاعتراف بالعلاقة مع الجزائريين المقيمين في فلسطين وضرورة صيانتها وتسوية قضية الأموال المطروحة، من المسائل التي لا تزال عالقة مع السلطات الإسرائيلية في المفاوضات الجارية. اعترف التقرير فيما يخص النقطة الأولى بأن جبهة التحرير الوطني الجزائرية (FLN)<sup>57</sup> عرفت كيف تستقطب "المستوطنة" الجزائرية في فلسطين، وهذه الأخيرة نفسها وجهت في شهر سبتمبر 1958م مذكرة للسلطات المختصة تصرح فيها بأنها ترفض أية مساعدة تأتيها من فرنسا، فاستمرار الحرب في الجزائر زاد في قلب مزاج الجزائريين المقيمين بفلسطين، وببقى ذلك انشغالا لنا بالنسبة للمستقبل. أما فيما يخص النقطة الثانية، فإن إسرائيل تعترف بهذه الأملاك الموقوفة وفق ما تطالب به فرنسا، فالمصادرة مست مائتين وعشر (210) هكتارا من منح التعويضات، وقد تم تقديمها. غير أنه من الصعب جدا إقرار تسوية صالحة لهذه المسألة، مادامت التسوية العامة لمشكل الأوقاف لم يتم تحقيقها بين إسرائيل والبلدان العربية. إن جميع هذه المشاكل يجب متابعتها بحذر في إطار تطور الوضعية في الجزائر كما في المشرق العربي بالاتفاق مع وزارة الشؤون الخارجية<sup>58</sup>.

وجاء في مناقشات لجنة الديانة الإسلامية بالمجلس الجزائري على عهد الاحتلال الفرنسي في جلسة 17 جوان 1952م ما يلي: «...إن الجزائر لن تبقى مكتوفة الأيدي أمام هذه الوضعية، إن الأمر لا يتعلق بأملك الدولة، ولكنه يعني الحقوق الحالية أو المتوقعة المترتبة للجزائريين ولباقي المغاربة. إن الجزائر تولي اهتماما كبيرا لهذه المصالح المادية والمعنوية التي تتضمنها هذه الأوقاف النبيلة والتي تجمع ذكريات عظيمة عن أماكن مقدسة في فلسطين؛ وهي دائما مشتركة ليس بين المسلمين فحسب، ولكن بين

<sup>56</sup> *Journal officiel de l'Algérie*, débat de l'Assemblée algérienne, Commission du culte musulman, année 1952, n° 3.

<sup>57</sup> جبهة التحرير الوطني هو الحزب الذي قاد الثورة في الجزائر بجناحه العسكري "جيش التحرير الوطني" بين عامي 1954-1962م. عن ظهور جبهة التحرير الوطني، ينظر: لونيبي (إبراهيم): « ظهور جبهة التحرير الوطني وتطوراتها إلى غاية 1956»، المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 12، 2005، ص ص 131-156.

<sup>58</sup> A.N.O.M., 81/F/844.

المسيحيين وبين اليهود كذلك»<sup>59</sup>.

لقد عانت الجزائر من ويلات الاستعمار الفرنسي، وسياسته القمعية والاستيطانية، وأدركت النخب والفعاليات السياسية بها أن الاستعمار شر كله. ولذلك رفضت الاستيطان الصهيوني في فلسطين برعاية الانكليز وتواطؤ الغرب منذ الوهلة الأولى، في هبة تضامنية عبرت من خلالها عن تبلور واضح لديها في مواقفها القومية ببعدها العربي الإسلامي. وتكتسي القضية الفلسطينية عند الجزائريين أهمية خاصة، تستند إلى محطات تاريخية وحمولة حضارية، تعود إلى الحروب الصليبية منذ أواخر القرن الحادي عشر (1096-1291م)، ومشاركة الجزائريين فيها للدفاع عن القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين.

لقد ارتبط الجزائريون بفلسطين أكثر، وخاصة مدينة القدس، لأن بها حارة المغاربة المحاذية للحرم القدسي، والتي يقطنها من تعود أصولهم إلى منطقة شمال إفريقيا من سكان المغرب العربي الذين توطنوا بها من طرف صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين عام 583هـ/1187م.

#### المراجع والمصادر:

##### باللغة العربية

-الإبراهيمي (محمد البشير): «تصوير الفجعة»، جريدة عيون البصائر، ع 5، 5 سبتمبر 1947م.

-الإبراهيمي (محمد البشير): آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، 5 ج، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997.

-ابن باديس (عبد الحميد): «فلسطين الشهيدة»، جريدة الشهاب، ع جمادى الثانية 1357هـ الموافق لشهر أوت 1938م.

-ابن باديس (عبد الحميد): آثار ابن باديس، تحقيق عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 4 ج، ط 1، 1968.

-أبو جزر أحمد شفيق (أحمد): العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال

---

<sup>59</sup>Journal officiel..., op.cit., année 1952, n° 3.

- الفرنسي: *مواقف وأسرار*، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
- جوليان (شارل أندري): *أفريقيا الشمالية تسير*، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم والطيب لمهيري والصادق لمقدم وفتحي زهير والحبيب الشيطي، الجزائر/تونس، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976.
- خنشلاوي (زعيم) و الحزماوي (محمد): *وقف سيدي أبو مدين في القدس الشريف* 720هـ/1320م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، 2009.
- رخيلة (عامر): «انفتاح التيار الوطني الإسلامي على الفضاء المغاربي 1945-1954»، *مجلة المصادر*، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 3، 2000، 61-63.
- ركيبي (عبد الله): «فلسطين في النثر الجزائري الحديث»، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، *مجلة الثقافة*، ع 27، 1975، 37-56.
- زوزو (عبد الحميد): *الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939م)*، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- سعيدوني (ناصر الدين): *الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17م إلى القرن 19م*، مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2013.
- لونيس (إبراهيم): «ظهور جبهة التحرير الوطني وتطوراتها إلى غاية 1956»، *المصادر*، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 12، 2005، 131-156.
- مناصرية (يوسف): «بعض وثائق حزب الشعب الجزائري حول لجنة الدفاع عن فلسطين العربية»، *جامعة الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية*، ع 3، 1987.
- الميلي (محمد): *ابن باديس وعروبة الجزائر*، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973.
- الميلي (محمد): *ابن باديس وعروبة الجزائر*، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

-وايتلام (كيث): *اختلاق إسرائيل القديمة*، ترجمة ومراجعة سحر الهنيدي وفؤاد زكريا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 1999.

#### باللغات الأجنبية

- Archives nationales d'Outre-mer (A.N.O.M), France, 81/F/844.
- BENNAMIA (Abdelmadjid)** : « The Algerians and the Palestine question 1947-1962 », *El-Massadir*, revue éditée par le Centre National d'Etudes et de Recherches sur le mouvement national et la révolution du 1<sup>er</sup> novembre 1954, n° 7, 2002, 57-66.
- GUENANECHÉ (Mohamed), KADDACHE (Mahfoud)** : *Le parti du peuple algérien 1937-1939, documents et témoignages pour servir à l'étude du nationalisme algérien*, Alger, OPU, 1993.
- Journal officiel de l'Algérie, débat de l'assemblée algérienne, commission du culte musulman, année 1952, n° 3.
- MASSIGNON (Louis)** : « Documents sur certains Waqfs des lieux saints de l'Islam, principalement sur le waqf Tamimi à Hébron et sur le waqf tlemcénien Abû Madyan à Jérusalem », *Revue des études islamiques*, année 1951, 73-120.
- SROOR (Musa)** : *Fondations pieuses en mouvement, de la transformation du statut de propriété des biens waqfs à Jérusalem (1858-1917)*, Damas, IFPO/IREMAM, 2010.